التسووي... ولكنني اعرف أنه يسير في هذا الرهان هذه الأيام، فجولات بيكر تستهدف الانتفاضة وزرع الشقاق في أواسط الشعب الفلسطيني.

مع ذلك علينا أن نقرأ بدقة محترسة وتيرة التحولات في القيادة اليمينية فلا نتطير ولا نتهاون، فهي لا تفهم التاكتيك كما نفهم وليس كل انحناءة سقوطاً سياسياً، وعلى الأغلب أن الساحة الفلسطينية تقترب من لحظة الحقيقة والفرز، ولنتذكر كلمات الحكيم وما جاء في تعميم م.س في السنوات الأخيرة (أن النضال الفلسطيني لن ينتصر تحت قيادة البرجوازية الفلسطينية ومثلما قلنا عن البرجوازية العربية – السقوط التاريخي...)، والأهم أن نتهيأ لأسوأ الاحتمالات وأن نمد أيدينا لقواعد فتح في كل مكان، فهذه عمّدت وطنيتها بالدم والتضحيات الجسام، وهناك الكثير من الكادرات التي لا يمكن أن تتساوق مع النهج التنازلي، ووجودنا أقوياء يقويها...

ينطلق كل عملنا الفكري والإعلامي من ربط الفكر بالسياسة والممارسة السياسية ونشر رؤيتنا في أوساط الجماهير ضمن متواليات لينين "تحريض، دعاوة، تنظيم" هذا الدور الذي دأبت عليه الآيسكرا في زمانه... لقد تعقدت الحياة ووسائط الاتصال الجماهيري منذئذ...

فالفكر ليس ترفاً أو للتسلية بل هو ركن ركين في الممارسة السياسية (الفكر يحدد والسياسة تحسم) الحكيم. ومن هنا كان لنا فهمنا ورؤيتنا للانتفاضة، كما دورها المتوقع منها، ومن هنا كان لنا فهمنا لطريقة بناء الحزب في الوطن وسكب الجهد المثابر في عملية البناء، وربط السياسة بالتنظيم، التاكتيك بالإستراتيجية، الفكر بالسياسة، وكلمات الجليل بوصلة (لا يجب أن تنتهك السياسة الايدولوجيا ولا أن ينتهك التاكتيك الإستراتيجية)...

إننا نحاول قراءة التحولات على الوضع الفلسطيني في الداخل، اقتصادياً، اجتماعياً، سياسياً، ثقافياً، أخلاقياً، والنتيجة أن طاقات الشعب لا تنضب وهو مستعد للاستمرار على أن لا تخذله القيادات... فجولات بيكر تمهد لمؤتمر دولي وهناك من يبث الأوهام بأن نضالنا انتصر وعلينا قطف الثمار، بينما ميزان القوى يقول غير ذلك، المطلوب إذكاء الانتفاضة لا إرباكها وإجهاضها.

وبصراحة فإننا أكثر ثباتاً من سوانا، وهذه إحدى صفات لينين، فلولا ثباته على التطويح بالنظام القيصري ومن بعده الحكومة المؤقتة التي استمرت بالحرب العالمية، لما ولد الاتحاد السوفييتي بما أداه من دور عظيم في القرن العشرين، وإن كنا نشهد عملية تقويض وهدم سبيكة الدولة هذه الأيام... وبلا شك أن استنادنا للماركسية – اللينينية وتجارب الثورات سيما الفيتنامية، الكوبية، الجزائرية... يعزز من نزعتنا الثورية وروحنا الثورية، وإننا لا نتأثر بمحاولات إخصاء الماركسية، فلينين كتب عنهم في "حرية الانتقاد"، ولا بالجمود العقائدي الذي يظن أن الحكمة تخرج من الكرملين، كأنه جوبيتر، فالمرجعيات الفكرية واضحة والإضافات واضحة وفهمنا لخصائص نضالنا واضح أيضاً "إننا نفكر" بلغة الحكيم، ولسنا "نهجيين" بلغة جيفارا ونترجم بحيوية كلمات لينين "تحليل ملموس لواقع ملموس".